قمّة «كارهي» ابن سلمان: الشرخ السعودي - الإماراتي يتعمّق

لم تكن عادية ً القم ّة التي انعقدت في أبو ظبي مساء الأربعاء، وجمعت أربعة من قادة الخليج إلى زعيم َي مصر والأردن، وغاب عنها بصورة لافتة ولي ّ العهد السعودي، محمد بن سلمان، و(تضام ُنا ً معه) ولي ّ عهد الكويت، مشعل الأحمد الصباح. تلك القم ّة حي ّرت المتابعين في الخليج وخارجه، وحتى من بينهم أولئك المقر ّبون من أنظمة الح ُكم الذين راحوا، في تغريداتهم أو حلقاتهم «اليوتيوبي ّة»، يتكه ّنون بالأسباب التي دفعت إليها، فيما يمكن بالفعل إيراد مجموعة من الوقائع التي قد تفيد في وضع هذا الحدث في سياقه

لا يتحصر سلطان عُمان، هيثم بن طارق، قيمما ً خليجية، ولا عربية. درجت السلطنة، منذ أيام السلطان الراحل قابوس بن سعيد، على إرسال نائب رئيس وزرائها إلى تلك القيمم. لكن هيثم حصر شخصيا ً القم ّة التي انعقدت في أبو طبي وشارك فيها أمير قطر، تميم بن حمد، وملك البحرين، حمد بن عيسى، والمصيف محمد بن زايد، ومن خارج «مجلس التعاون الخليجي»، الرئيس المصري، عبد الفتاح السيسي، وملك الأردن، عبد ال الناني. احتار المتابعون المقيمون في الخليج في تفسير غياب ابن سلمان ومشعل الأحمد، اللذ ين تلقيّيا دعوة إلى الحصور وتجاهلاها تماما ً، ولم يرسلا حتى مندوبين عنهما. والتلازم بين الاننين يعود إلى عادة سارت عليها الكويت تقضي بالتمامن الكامل مع السعودية في ميثل هذه المناسبات، منذ أن استمافت المملكة أُسرة الح ُكم الكويتية والكثير من أفراد الشعب، ومن ثم ّ قو ّات «التحالف» التي طردت الاحتلال المد ّامي من الكويت عام ي 1990 - 1991. وليم أن الدبابات السعودية شاركت بحمايته من الانتفاضة التي قامت في شباط 2011 عندما المبركيون، على رغم أن الدبابات السعودية شاركت بحمايته من الانتفاضة (كما فعلوا في حالت َي مصر عجر تونيس)، وعملوا على إحباطها من خلال استيعابها حينما نسجوا علاقات مع المعارضة، وكذلك من خلال الحماية الدائمة التي يوف ّرها الأسطول الخامس الأميركي الذي يت ّخذ من البحرين مقر "ا ً له، وأيما ألحماية الدائمة التي يوف ّرها الأسطول الخامس الأميركي الذي يت ّخذ من البحرين مقر "ا ً له، وأيما ألدخول الإسرائيلي الأخير المغط قي أميركيا ً على خط ً أمن النظام.

إذا ً، عندما يكون الخيار لملك البحرين بين أميركا والسعودية، فإنه لا يستطيع إ"لا أن يعضّ على جرحه ويختار أميركا، حتى لو كان الثمن إغضاب ابن سلمان، الذي قد يتفهّم أو لا يتفههّم دوافعه للحصور. في ما عداه، فإن كلّ م َن حضروا القمّة لديهم مشكلات ثنائية مع السعودية، قبل ابن سلمان وب َعده. فالعلاقات بين كلّ من قطر وء ُمان من جهة وبين السعودية من جهة أخرى، سيّئة منذ سنين، إلى الدرجة التي تبرّر لحاكم َ للبلد َ ين وضع خلافاتهما الخاصة مع ابن زايد، وهي كبيرة جدّا ً، جانبا ً، إذا كان ثمّة مشروع لتوجيه ضربة سياسية لابن سلمان، لا سيما وأن الأخير يحاول مد ّ نفوذه إلى الخليج برمّته، والتأثير في توجّهاته، وعدم تر ْك دور لأي ّ أحد آخر. كذلك، يبدو أن السيسي يريد بي ْع السلعة نفسها للسعودية مر ّت َين، بعد أن جفيّفت الأخيرة إلى حد ّ كبير التمويل المج ّاني الذي تقد مه لمصر، بداعي تراج ُع الجدوى، وف تحت في المقابل «حن فيه أي الإنفاق على الأحداث الرياضية للترويج لنظامها. وكان موقع «أكسيوس» الأميركي، المتخصّ في شؤون الاستخبارات والقضايا العسكرية، قد أشار في تقرير له الشهر الماضي، إلى «تباطؤ» مصري في تنفيذ التسليم النهائي لجزيرت َي «تيران وصنافير» اللتين يُفترض أن الرئيس المصري باعهما للمملكة وأثار غضبا ً في مصر تجاو َ ز أوساط المعارضة «الإخوانية» إلى الجمهور المصري العام.

لكن «الغلّ الأكبر» ضد "ابن سلمان يبقى أميركيا "، وبالتحديد من إدارة جو بايدن التي أذاقها ولي "العهد السعودي المرُر"، وجن "د ضد "ها كلّا " من إسرائيل والحزب الجمهوري في الولايات المتحدة، ثم "تلاء ب معها مر "ة برفع أسعار النفط، وتوفير شروط مريحة للرئيس الروسي، فلاديمير بوتين، في الحرب مع أوكرانيا، ومر "ة أخرى بجلب الرئيس الميني، شي جين بينغ، إلى منطقة منابع النفط في الخليج، وإقامة «همروجة» خليجية وعربية له (غاب عنها ابن زايد). وبالتالي، فإن فكرة اللعب معه في الداخل الخليجي والمحيط العربي المؤثر، تبدو خيارا " «مثاليا "» من جانب الأميركيين الذين سبق أن فعلوا أشياء مما ثلة، بل يمكن القول إن كل "تلك الخلافات الخليجية الم شار إليها آنفا "كانت موضع استغلال أميركي في السنوات السابقة. والحالة بين قطر والسعودية (وحلفائها، وللمفارقة من ضيمنهم الإمارات ومصر والبحرين) يمكن كتابة وقائع وتحليلات بشأنها تملاً صفحات جرائد. وليم أن يستغرب كيف يمكن أن يصبح خصم الأمس صديق اليوم والعكس بالعكس في الخليج، فهذه هي العادة هناك، حيث الشرُغل على القيطعة، وحيث يمكن لدولت بن أو أكثر أن تتحالفا على أمر وتتمارعا على آخر، وأن تتحالفا على أمر يوما "، ثم "تتمارعا على الأمر نفسه في اليوم التالي.

ليس سر"ا ً أن الولايات المتحدة تحاول منذ أشهر طويلة انتزاع ابن زايد من براثن ابن سلمان في منظ ّمة «أوبك»، حيث يبدو أن تلك الجهود قد بدأت تؤتي أك ُلها، بفضل ما ي َظهر أنه خوف الأو ّل من الدور الطاغي الذي يحاول الثاني القيام به في الخليج، وفي العالم باسم الخليج، بعد أن كانت النُسخ السابقة من الحُكم في السعودية تحفظ للإمارات دورها، بل إنها ساهمت مساهمة كبيرة في مُنع هذا الدور في أيام زايد بن سلطان حتى وصلت تلك الدولة إلى ما هي عليه اليوم، وذلك على رغم أن حاكم الإمارات الحالي بدا لوهلة حليفا ً لجاره السعودي ضد ّ الإدارة الأميركية الحالية. يحاول ابن زايد، منذ أكثر من عام، زيادة حصّة الإمارات من الإنتاج في «أوبك»، وحين فشل في تحقيق هذا الهدف انتقل، برعاية الأميركيين، في الأسابيع الماضية، إلى محاولة الخروج من المنظّمة كليا ً. فهو لا يخفي ضيقه من طغيان ابن سلمان على المنظّمة، والذي فَرض بالتحالف مع بوتين خفضا ً هائلا ً للإنتاج بواقع مليون َي برميل يوميا ً في مطلع تشرين الأو ّل الماضي، ليصيب حصص كل ّ الدول المنتيجة، نكاية بالإدارة الأميركية الذي الأميركية التي وقفت ضد ّه منذ تولسّيها السلطة، وأخرجت له تقرير الاستخبارات الأميركية الذي يتهمه مباشرة بإصدار الأمر بقتل المحافي جمال خاشقجي. فالرئيس الإماراتي يميل أكثر إلى البقاء تحت الجناح الأميركي لحماية نظامه، وهو أقام لذلك أكثر العلاقات دفئا ً مع إسرائيل من بين الدول العربية كافة التي أقامت علاقات معها، ولذا ي ُفترض أن يتعاون نفطيا ً مع الأميركيين أيضا ً.

هل كان مصادفة أن يت مل وزير الخارجية الأميركي، أنتوني بلينكن، ونائبة الرئيس، كمالا هاريس، بمحمد بن زايد، ليلة الثلاثاء، قبل ليلة واحدة من انعقاد القم م الأعادة تأكيد التزام الولايات المتحدة بأمن الإمارات في الذكرى الأولى للهجمات الصاروخية اليمنية التي استهدفت دبي وأبو طبي، أم أن واشنطن تشتغل على الخلافات المتعاظمة بين الإمارات خاصة، وبين السعودية، لتضم الأولى إلى منظومة دول خليجية وشرق أوسطية أخرى تقف في وجه «جر افة» ابن سلمان، والتي تسعى إلى تجريف الخليج والشرق الأوسط سياسياء كما تجر ف السعودية فعلياء لإقامة المشاريع الكبرى التي يريد الرجل من خلالها تحويل المملكة إلى «سعودية عظمي»؟ وفي الوقت الذي ت ومع فيه حرب اليمن على طاولة المفاوضات بين السعودية وحركة «أنصار اله، للمر قالأولى بهذا الات ساع والجد ية، لا يمكن فص ل القم ق عن ما يجري في هذا البلد، حيث للدول المشاركة فيها مصالح، من بين أكبرها مصلحة الإمارات، الشريك الأساسي للسعودية في العدوان، وإن ما المنافس الأساسي لها في الوقت نفسه، وفق ما أظهرت ه السنوات القليلة الماضية، وصولاء إلى القتال بين حلفاء الدولة بين. ولا يمكن كذلك فص ل ما يجري في تلك المفاوضات، عن الدعوات المتزايدة أخيراء لانفصال الجنوب الذي تتحك ميه الإمارات.